

خطورة الوسواس

الشيخ: عبد الكريم الخضير

فلا تصح عبادة بدون النية، لكن ما معنى النية؟ هذه مسألة يعاني منها كثير من الناس ممن ابتلي بالوسواس، وأعداد هؤلاء من الرجال والنساء، من الشباب وغيرهم يزداد يوماً بعد يوم.

هذه النية هي مجرد القصد إلى الفعل، مجرد ما تذهب إلى الماء وتفتح الماء لتتوضأ هذه هي النية، ولا شيء أكثر من ذلك، مجرد أن تقف بين يدي ربك في الصف وتقول: الله أكبر، هذه هي النية، قصدت الصلاة انتهى الإشكال، وكثير من الناس يعرف أن هذه النية شرط، ويعرف أن العبادة كلها لا تصح إلا بهذا الشرط، فيحتاج لهذا الشرط، فتجده يستحضر ذهنه في بداية الأمر، يتشدد في هذا الباب فيستحضر هذه النية لئلا تشرذم، ثم بعد ذلك يؤكد لها يردّها ثانية، ثم يجهر بها، ثم يُبتلى بالوسواس.

وأسئلة من ابتلي بهذا الوسواس لا تنتهي، والحل قد يصل الأمر إلى حد ميئوس منه، إلا أن يتداركه الله -جل وعلا-، يقول بعضهم: أنه كل مفصل من مفاصل الأصابع له نية تخصه في الوضوء، ويحاول الوضوء الساعات، ثم عاد إذا جاء إلى الصلاة فلها نصيبها الأكبر من النية عنده وطول الوقت، وقد طرق الباب شخص في الساعة الثامنة صباحاً في الشتاء، يقول: وإلى الآن يحاول أن يصلي العشاء فما استطاع.

فننتبه لهذا الأمر ونهتم له، نأتي بالعبادات على الوجه المأمور بها من غير إفراط ولا تفريط، ولا نزيد على أعداد ما جاء عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في غسل الأعضاء، لئلا تُبتلى، قد يزيد بعض الناس من باب الاحتياط، نقول: لا يا أخي، هذه بدعة، والاحتياط إذا أدى إلى ارتكاب محظور أو ترك أمور فالاحتياط في ترك هذا الاحتياط كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-.

فالشخص يقطع الطريق على الشيطان، الشيطان يريد أن يلبس على المسلم، ويريد أن يخرج من دينه، يبذل ما يستطيع من وسوسة، وشواغل، وصوارف ليصرفه عن دينه، قد يُفتَى بعض الموسوسين أن الصلاة قد سقطت عنه، الوضوء ما يحتاج إلى وضوء، نية ما يحتاج إلى نية، لماذا؟ لأنه يجلس ثمان ساعات يتوضأ، هذا موجود، هذه كارثة، قد يقول لمن يقول له ذلك: توضأ بدون نية صلّ على أي حال كانت: يقول: هو مجنون؟! كما قال بعضهم، ينكر على من قال له ذلك، يقول: أنا مجنون؟! ترى هذا أشد من الجنون، بعض الموسوسين يقرب من أن تُسقط عنه الصلاة.